

العدد 2

–(233)–

وأخبرني المنذري، عن أبي العباس أنه سمع ابن الأعرابي يقول: أنا أول من فطر هذا، أي: ابتدأه.

وقال صاحب اللسان في شرح قوله – صلى الله عليه وآله -: (كل مولود يولد على الفطرة)، قا: (للفطر: الابتداء والاختراع) (1).

وقال الراغب (2): (الفطرة: الحالة: كـ(الجلسة) و(الركية)).

وقال أيضا: (وفطر الله الخلق، وهو: إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله: (فطرة الله التي فطر الناس عليها) هي: ما ركز فيه من قوته على معرفة الإيمان المشار إليه بقوله: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) (3)، وقا: (لالحمد لله فاطر السموات والأرض) (4).

ولابد لنا هنا أن نشير إلى أن (فطرة) على وزن (فعللة) وهي (الصيغة) التي تدل على (الهيئة) أو (الحالة)، وهذا يعني: أن الله ابتداء خلق الناس على هيئة وحالة، ولا بد أن تكون هذه الهيئة والحالة لها صلة بالدين، وذلك يفهم من سياق الآية، حيث يقول عز من قائل: (فأقم وجهك...).

فـ(الفطرة) إذن: حالة وهيئة دينية خلق عليها الناس ابتداء، ولكن ماذا تعني هذه الحالة الدينية؟ فإذا رجعنا إلى النصوص فإن أول ما يتبادر إلى الذهن من الحديث المشهور: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدهاء) (5)

وفي لفظ مسلم: (ما من مولود يولد إلاّ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه،

1 – لسان العرب لابن منظور (مادة فطر).

2 – مفردات الراغب للأصفهاني: 382.

3 – الزخرف: 87.

4 – فاطر: 1.

5 – صحيح البخاري 3: 197.

